OPEN ACCESS
Scholars International Journal of Linguistics and Literature
Abbreviated Key Title: Sch Int J Linguist Lit
ISSN 2616-8677 (Print) |ISSN 2617-3468 (Online)
Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates
Journal homepage: https://saudijournals.com

Short Communication

مساهمة النواب سيد صديق حسن خان في النثر العربي

البروفيسور سيده طلعت سلطانه[1*]

[1]رئيس هيئة الدراسات العربية ,الجامعة العثمانية، حيدرآباد، الهند

DOI: 10.36348/sijll.2023.v06i01.008 | **Received:** 09.12.2022 | **Accepted:** 16.01.2023 | **Published:** 26.01.2023

***Corresponding author:** **البروفيسور سيده طلعت سلطانه**
رئيس هيئة الدراسات العربية ,الجامعة العثمانية، حيدرآباد، الهند

Copyright © 2023 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution **4.0 International License (CC BY-NC 4.0)** which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non-commercial use provided the original author and source are credited.

إن الهنود قاموا بمساهمات جبارة في اللغة العربية و آدابها و العلوم الإسلامية و من الشخصيات البارزة التي تفتخر الهند بإسهاماتهم القيمة الذين طار صيتهم في أرجاء الهند و العالم العربي و الإسلامي النواب سيد صديق حسن خان الذي اشتهر بكثرة مؤلفاته و حسن بيانه و فصاحة لسانه في العالمين العربي و الهندي.

وقد ساهم في مجال النثر العربي أكثر مما ساهم في الشعر العربي . إن قائمة الكتب التي ألفها النواب في اللغة العربية طويلة جدا و هي تبدي لنا مدى سعة معلوماته في مختلف العلوم و الفنون و مقدرته اللغوية و ملكة التعبير التي وهبها بفضله و كرمه. إن عدد مؤلفاته يبلغ 56 كتابا بما فيها مخطوطات نادرة نذكرها أسماء الكتب نموذجا

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن
(2) نيل المرام من تسير آيات الأحكام
(3) فتح العلام لشرح بلوغ المرام
(4) السراج الوهاج في شرح مختصر صحيح مسلم بن الحجاج
(5) قضاء الأرب من مسألة النسب
(6) حصول المأمول من علم الأصول
(7) الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح
(8) قصد السبيل إلى ذم الكلام و التأويل
(9) البلغة في أصول الدين
(10) ربيع الأدب
(11) الكلمة العنبرية في مدح خير البرية
(12) التاج المكلل
(13) رياض الجنة في تراجم أهل السنة
(14) تذهيب شرح التهذيب
(15) تخريج الوصايا من خبايا الزوايا
(16) ذخر المجتبى من آداب المفتي
(17) ظفر اللاضى بما يجب في القضاء على القضاء
(18) إحياء الميت بذكر مناقب أهل البيت
(19) تكحيل العيون بتعاريف العلوم و الفنون
(20) الوشي المرقوم في بيان أحوالعلوم المنثورمنها و المنظوم
(21) الموعظة الحسنة بما يخطب في شهور السنة
(22) نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية و الأذكار
(23) حسن الأسوة مما ثبت من الله و رسوله في النسوة
(24) رحلة الصديق إلى بيت العتيق
(25) مخطوطة باللغة العربية

أسلوب نثره العربي و ميزاته:

إن الشخصية النواب سيد صديق حسن خان شخصية عبقرية إذ منحه الله ذهنا ثاقبا و ذكاء حادا و ذاكرة قوية ثم رغبته المفرطة في الدراسة و المطالعة بما وسع نطاق معرفته و معلوماته إلى درجة أن أحدا لو يطالع كتابا ما في أي فن من الفنون يتعجب من ذلك أنه كيف قدر على جمع هذه المعلومات في هذا الباب و على سبيل المثال لو نظرنا إلى كتابه "البلغة في أصول اللغة" لصدقنا أنه نهل من موارد اللغة الأساسية الصافية إلى الثمالة مما أعطاه قدرة أن يبين ذلك في قالب جديد بأسلوب متين شيق. فالذكاء و الفطنة و الذكرة و المطالعة توسع دائرة معلومات المرء و يمنحه مقدرة إضافية للتعبير و البيان و هو الذي منحه الله سبحانه و تعالى قدرا كبيرا. إن النواب يبدأ كل كتابه بالحمد و الثناء و الصلاة و التسليم بعبارات توافق ذلك الكتاب و تناسب الموضوع و يربط تحميده و تسليمه بالكتاب و من ذلك أنه يأتي حينا بعبارات طويلة و حينا آخر بعبارات قصيرة.

و على سبيل المثال نأتي بما كتبه في تفسير القرآن الكريم:

" الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق، وبين له من معالم العلم و شعائر الشرائع و مشاعر الملل كل جل و دق، و نزل عليه كتابا معجزا أفحم مصاقع الخطباء من العرب العرباء، و خطابا مفحما أعجز بوقائع البلغاء من عصابة الأدباء، بأظهر بينات و أبهر حجج، قرآنا عربيا غير ذي عوج، أمر فيه و زجر، و بشر و أنذر، و ذكر المواعظ ليتذكر، و قص عن أيام الأمم الخالية ليعتبر، و ضرب فيه ضروب الأمثال ليتدبر، و دل على آيات التوحيد ليتفكر، أنزله بحسب المصالح و الحكم منجما، و جعله بالتحميدمفتتحا و بالاستعاذة مختتما، و أوحاه متشابها و محكما، مزايا ظاهرة باهرة في كل وجه كل زمان،[1]".....

و الآن نلاحظ كيف كتب في كتاب شرح الحديث النبوي:

"اللهم لك الحمد لا تحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك و لك الحمد حتى ترضى. و أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له. تفرد في عز جلاله و سلطانه و تعالى بقدرته على جميع مخلوقاته فسبحانه من خالق عظيم استوى على عرشه، كما أخبر بنص الكتاب الحكيم، فله التصرف المطلق يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، و أشهد أن سيدنا محمدا عبده و رسوله أرسله الله تعالى إلى الناس كافة ليبين لهم ما نزل إليهم لعلهم يهتدون[2]".....

ثم نقدم هنا كيف بدأ في اللغة العربية:

" بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أبلغ لغة نطقت بها جلة البلغاء في سوح الحواضر و فساح البوادي و أفصح كلمة تكلمت بها العرب العرباء لدى الروائح و الغوادي، حمد عليم أفاض النعيم الجمة و الأيادي، للمجتدي و الحادي، و ثناء كريم أشبع و سقى كل طاو و صاد بالكرم العريض الممادي الذي جعل لسان العرب ألسن اللسن الهوادي، و بعث منهم نبيه الرؤوف الرحيم المهدي الهادي، الناطق بالصواب و المتكلم بالصحاح الصراح من كلم اللسان الضادي، المرسل إلى كل صنف من أهل المدن و القرى و الأهاضيب الثوادي محمد المصطفى و أحمد المجتبى خير من صدر في المجالس و حضر النوادي، و أكمل من أتم الحجة البالغة إلى كل مؤالف و معادي، و موافق و مضادي، صلى الله عليه و على آله شموس الهدى و بدور القوادي و صحبه نجوم الدآدب، صلاة طيبة و سلاما فائحا.....[3]"

و كذلك نجد في كتاباته عبارات مسجعة و مقفاة تكثر فيها الكلمات الترادفة و لكن لا إلى درجة حيث يختفي فيها المعنى و تتغلب على مواده و كل ما يأتي بكلمات مترادفة فهي لجمال العبارة و إيجاد نغمة و موسيقى فيها. و أحيانا نجد في نثره عبارات سلسة سهلة عذبة لا يشوبه التقليد و التبعية بل نثر حر يمكن أن نسميه بالنثر المرسل. و نجد في هذا المضمار نجد مشابها مع الإمام محمد عبده الذي يعتبر أحد رواد النهضة الأدبية الحديثة الذي حاول تحرير الكتابات من سلاسل القوافي و السجع و توجيه الجيل الجديد إلى اتخاذ أسلوب حر سهل لا تعقد فيه و لا غموض، و لا سجع فيه و لاصنعة.

و قد قدمنا في بداية الحديث بعض نماذج من كتاباته و من أحسن كتابات النواب من النوع التقليدي ما كتب في التحميد و التسليم في تفسيره فتح البيان في تفسير القرآن.

و يمكن لنا أن نقول أن أسلوبه ليس بجامد و ليس بحر خال تمام الخلو من الصناعة اللفظية، يقال أسلوبه في النثر العربي يشابه إلى حد كبير بأسلوب المنفلوطي الذي نال قبولا واسعا في عصره بأسلوب الحلو الجذاب. و السبب يعود في ذلك أن النواب كان يكثر من مطالعة القدماء من الشعراء و الأدباء فمن الطبيعي أن ينعكس أثرهم في أسلوب كتاباته.

و من ميزات نثره العربي الحيوية و السلامة و العذوبة و ذلك بفضل مقدرته على اللغة و تبحره في مختلف علوم اللغة و الأدب حيث استخدم اللغة الفصحى بكل براعة و مهارة و أتى بكلمات تلائم المكان و الموضوع كما كان نثره خالية من أثر العجمة.

و كان شديد التمسك باللغة الفصحى استخدمها في كافة كتاباته و تجنب الكلمات الحوشية و الغريبة و الشاذة و قد أتى بكتاب أوضح فيه الكلمات السائدة في الناس خطأ و لا يشعرون بذلك و هو "لف ألقماط".

و غير ذلك أنه يستخدم كلمات مترادفة لتوضيح المعنى و المراد لكن مع احتراس بالغ حيث تختفي فيها المعاني و يبقى كلامه مجرد هيكل من الألفاظ و التراكيب.

و بالإضافة إليه أنه يزود أقواله بالأدلة و البراهين من الكتاب و السنة و اللغة و ينقل منها بالإشارة إلى مصادره و مراجعه بكل أمانة و إخلاص.

و أخير نقول أنه قل من بلغ من الهنود هذا المستوى.

---

[1] فتح البيان في مقاصد القرآن، ص: 2.

[2] السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج، ج:1، ص:1.

[3] العلم الحقائق، ص: 49.

المراجع والمصادر :

1. فتح البيان في مقاصد القرآن للنواب صديق حسن خان، المكتبة العصرية، طبع عام 1992.
2. السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج للشيخ صديق حسن خان، طبع بدولة القطر.
3. الأمير سيّد صديق حسن خان، حياته وآثاره للدكتور محمد اجتباء الندوي، دار ابن كثير، بيروت، 1994م.
4. البلغة في أصول الدين للشيخ صديق حسن خان، مطبعة الجوائب، عام 1296هـ.
5. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني ، الجزء الثاني، 1999م.